به فيكل التقسيم الى اربعة ويكون قوله وسارب عطف على الجملة
وهو قوله ومن هو مستخف لا على مستخف وحده **له معقبات**
المعقبات هنا جماعات الملائكة وسميت معقبات لان بعضهم
يعقب بعضا والضمير في قوله له يعود على من المتقدمة
كانه قال لمن اسر ومن جهر ولمن استخفى ومن ظهر معقبات
وقيل يعود على الله وهو قول ضعيف لان الضمائر التي بعده
تعود على العبد باتفاق **يحفظونه** صفة للمعقبات وهذا الحفظ
يحتمل ان يراد به حفظ اعماله او حفظه وحراسته من الافات **من**
امر الله صفة للمعقبات اي معقبات من اجل امر الله اي امرهم
بحفظه وقرئ بامر الله وهذه القراءة تقتضي ذلك ولا يتعلق
من امر الله على هذا بيحفظونه وقيل يتعلق به على انهم
يحفظونه من عقوبة الله اذا اذنب بدعائهم له واستغفارهم
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم المعنى ان الله
لا يغير ما بقوم من العافية والنعم حتى يغيروا هم بانفسهم بالمعاصي
فيقتضي ذلك ان الله لا يسلب النعم ولا يترك النقم الا بالذنوب
يريكم البرق خوفا وطمعا الخوف مما يكون في البرق من الصواعق
والامور المهلكة والطمع في المطر الذي يكون معه **السحاب الثقال**
وصفها بالثقل لانها تحمل الماء **ويسبح الرعد بحمده** الرعد اسم
ملك وصوته المسموع تسبيح رتد جا في الاثر ان صوته زجر السحاب
فعلى هذا يكون تسبيحه غير هذا **ويرسل الصواعق** قيل
اشارة الى الصاعقة التي نزلت على اربد الكافر وقتلته حين هم
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم هو واخوه عامر بن الطفيل
واللفظ اعم من ذلك **وهم يجادلون في الله** يعني الكفار والواو للاستئناف
والمحال شديد المحال اي شديد القوة والمحال مشتق من الحيلة
او المحال فاعل من قولك
فا لميم زايدة ووزنه مفعل وقيل معناه شديد المكر من قولك

محل

محل بالرجل اذا مكر به فالميم على هذا اصلية ووزنه فعال
وتاويل المكر على هذا اكتاويله في المواضع التي ورد في القرآن
له دعوة الحق قيل هي لا اله الا الله والمعنى ان دعوة العباد بالحق لله
ودعوتهم باطلا لغيره **والذين يدعون من دونه لا يستجيبون**
لهم بشيء يعني بالذين ما عبد من دون الله من الاصنام وغيرها
والضمير في يدعون للكفار والمعنى ان المعبودين لا يستجيبون لمن
دعاهم **الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه** شبه
اجابة الاصنام لمن عبدهم باجابة الماء لمن بسط اليه كفيه واشار
اليه بالاقبال الى فاه ولا يبلغ فمه على هذا ابدا لان الماء جماد لا يعقل
المراد فكذلك الاصنام والضمير في قوله وما هو للماء وفي ببالغه
للفم **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** من الناس الا
على من يعقل فهي هنا يراد بها الملائكة والانس والجن فان جعلنا
السجود بمعنى الانقياد لامر الله وقضائه فهو عام في الجميع من شاء
منهم ومن ابى وان جعلنا السجود هو المعروف بالجسد فيكون سجود الملائكة
والمومنين من الجن والانس طوعا واما الكره فهو سجود المنافق
او سجود ظل الكافر **وظلالهم** معطوف على من والمعنى ان الظلال
تسجد غدوة وعشية وسجودها انقياد للتصرف بمشيئة الله
وقيل سجودها فيهما بالمشي **قل الله** جواب عن السوال المتقدم
وهو من رب السموات والارض واتى جا الجواب والسوال من جهة واحدة
لانه امر واضح لا يمكن جحده ولا المخالفة فيه ولذلك اقام به الحجة
على المشركين بقوله افاتخذتم من دونه اولياء **قل هل يستوي الاعمى**
والبصير الاعمى يمثل للكافر والبصير يمثل للمومن **الظلمات** الكفر
والنور الايمان وذلك كله على وجه التشبيه والتمثيل **ام جعلوا**
له شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ام هنا بمعنى بل والهمزة